

التعريف والنقد

اللغة العربية

أصولها النفسية وطرق تدريسها

تأليف الدكتور عبد العزيز عبد المجيد (دار المعارف بمصر)

هذا الكتاب انما هو خلاصة تجارب الدكتور عبد العزيز عبد المجيد وقراءته ومباحثه ودراساته في ميدان تدريس اللغة خلال اثني عشر عاماً .
أصبح التدريس علماً وفناً بعد أن كان فناً على نحو ما أشار اليه المؤلف في المقدمة وأصبحت له قواعد نظرية كشفت عنها علم النفس وقد ذكر المؤلف هذه القواعد في مؤلفه على قدر ما وصل اليه العلماء في مباحثهم وتجاربهم وأضاف الى هذا كله نتائج تجاربه الخاصة في تدريس اللغة العربية على اختلاف مراحل هذا التدريس .

قد يطول الكلام على الموضوعات التي خاض فيها صاحب الكتاب وأكثرها حديث لم تشر اليه كتب اللغة في قديم عصورنا وانما هو من مستحدثات هذا العصر وقد استشهد المؤلف بأراء كثير من العلماء في تعريف اللغة وفي الصلة بينها وبين الفكر وفي المراكز العصبية للغة وغير ذلك من الموضوعات الدقيقة ولئن اهتم علماء اللغة بمعرفة تكوين اللغات وما لتركيب الأعضاء وعلم النفس والاجتماع من أثر في هذا التكوين فانما نهتم معاصر الأدياء باللغة من حيث أنها أداة تنقل بها الى الناس أفكارنا وشعورنا وحسنا وذوقنا وينقل الناس بها البنا هذه الأمور كلها وعلى ما به فلا بد لنا في مثل هذا الاهتمام من معرفة أصول تدريس هذه اللغة والاهتمام الى ذوق محاسنها والأستاذ المؤلف مارس

هذا التدريس وتدل على براعته في هذه الممارسة نظراته الثاقبة في تدريس البلاغة أو في فهم الشعر ومن هذه النظرات اشارته المختصرة الى أبيات البحتري المشهورة في وصف الربيع فبعض أساندة الأدب اذا بلغوا الى هذه الأبيات وامثالها اقتصروا على شرح ألفاظها ومشتقاتها وعرضوها عرضاً جامداً لا حياة فيه فذهبوا بنصرتها وروعيتها وقضوا على محاسنها لأنهم لم يدركوا حقيقة أصوات الطبيعة فيها وحركتها وإشاراتها وألوانها ومن نظراته الثاقبة اشارته الى بعض أبيات المعري وارشاده الى أسلوب تدريس هذه الأبيات .

أجل ! انا لا تهتم معاشر الأدباء بفهم اللغة من ناحية الأعضاء أو علم النفس والاجتماع بقدر اهتمامنا بهذا الفهم من ناحية التدريس فقد يمر بنا في خلال التدريس لفظ محسوس يكاد يكون صورة ناضقة بنفسه أو قد يمر بنا لفظ شديد التناسب بينه وبين معناه فهمتتا في التدريس الاشارة الى هذا اللفظ واستخراجه من مدقته وعرضه على الأذهان حتى تشر بمحاسنه وحتى تذوق هذه المحاسن فاذا لم تفهم حسن الألفاظ حتى تفهم فقد تخفق في نقل أفكارنا وشعورنا الى الناس وما يقال في مفردات اللغة يقال في الجمل فالبلاغة لا تدرس مجردة والتعريفات الجامدة لا قيمة لها وانما البلاغة تدرس في قطعة من القطع الأدبية فالأستاذ الذي يفسر نصاً أدبياً يشير الى ما اشتمل عليه هذا النص من وجوه البلاغة وعلى هذا الشكل يكون ادراك الطالب للبلاغة ولسر الألفاظ والجمل أتم .

هذا كله أشار اليه الدكتور عبد العزيز عبد الحميد في كتابه وهذا هو الذي يهمننا معاشر الأدباء من كتابه الحديث في آرائه ومذاهبه ، انا في حاجة شديدة الى أساليب حديثة في فهم لغتنا وأدبنا واذا كنا نمر في كثير من الأحيان بقطع أدبية تكاد تكون آية في البلاغة وحسن التسيق فقد نمر في بعض الأحيان بفصول كاملة تكاد تكون فوضى ولا سيما فصول التراجم

فقد يشير المؤلف الى وفاة الرجل قبل الاشارة الى ميلاده وبذكر مؤلفاته قبل ذكر ثقافته وأساتذته وينقد طائفة من هذه المؤلفات قبل الاشارة اليها وهذا كله يؤثر في تفكيرنا أسوأ تأثير ويجعل هذا التفكير فوضى لا نظام له ، نبدأ من حيث يجب أن تنتهي ، وننتهي من حيث يجب أن نبدأ .

فاذا كان فضل الدكتور عبد العزيز عبد المجيد عظيماً في تعريفنا باللغة من حيث صلتها بتكوين الأعضاء أو بعلم النفس أو بالاجتماع فان فضله أعظم من حيث ارشادنا الى تدريس اللغة والأدب على أحدث الأساليب .

طبقات فحول الشعراء

تأليف محمد بن سلام الجمحي

شرحه محمود عبد شاکر (دار المعارف للطباعة والنشر)

صدر الأستاذ محمود محمد شاکر كتاب طبقات فحول الشعراء بمقدمة بسط فيها أول عهده بهذا الكتاب وبين كيف عثر على نسخته المخطوطة وأشار الى طبع كتاب طبقات الشعراء لأول مرة ووضح الاختلاف بين نسخته التي ظفر بها وبين النسخ المطبوعة ثم دون ترجمة راوية الكتاب أبي خليفة الجمحي وهو ابن اخت محمد بن سلام صاحب الطبقات كما دون ترجمة ابن سلام نفسه ورد على المستشرق الألماني يوصف هيل وجمع من كتاب الأغاني لأبي الفرج كل ما وقف عليه مما فيه ذكر ابن سلام وتولى شرح الديوان وخالف في بعض شرحه بعض ما ذهب اليه الأئمة .

من هذه المخالفات ما جاء في شرح آيات الفرزدق المشهورة :

وركب كأن الريح نطلب عندهم لها ثرة من جذبها بالعصائب
سروا يركبون الريح وهي تلفهم الى شمب الأكوار ذات الحقائب

قال الأستاذ في الشرح : وأجود الروايات : يخبطون الليل ويركبون الليل ٠٠٠
فلو قال : وفي رواية : يخبطون الليل أو يركبون الليل ٠٠٠ لما كان لنا اعتراض ،
أما أن يقول : وأجود الروايات ٠٠٠ فهذا كلام قد يكون لنا رأي فيه فان
كلمة الريح في بيت الفرزدق تكاد تكون صورة شعرية ناطقة بسبب هذه المناسبة
الشديدة بين السرعة وبين الريح ، فضلاً عن أن العصر الذي نعيش فيه انما
هو عصر الطائرات ، فاذا أحيينا أن نقول الشعر في طيار من الطيارين أفترى
أصلح من قولنا : يراكب الريح ! على أن المسألة مسألة ذوق في اختيار الألفاظ
ولا جدال في الأذواق .

وإذا أحبب أن أجمل خصائص مقدمة الاستاذ محمود محمد شاكر وخصائص
شرحه فاني لا أرى مندوحة عن الاعتراف بظهور آثار التحقيق والتدقيق على
هذه المقدمة وهذا الشرح ، دع أن الأستاذ منصف كل المنصف فقد رغب
الى كل من يعنى له رأي في شيء مما ذكره وأشار اليه أو في نقد لما قاله أو فعله
أن يرسل اليه هذا الرأي وهذا النقد .

أما كتاب طبقات فحول الشعراء فقد فصل فيه الجحى الشعراء من أهل
الجاهلية والاسلام والمخضرمين فنزلهم منازل واحتج لكل شاعر بما وجد له من
حجة وما قال فيه العلماء ومضى له قول في الشعر واختلاف العلماء فيه وفي صناعته
وثقافته وذكر أول من تكلم بالعربية وأول من استثنى وفتح بابها وأنهج سبيلها
ووضع قياسها وهو أبو الأسود الدؤلي وذكر من جاء بعده ثم رجع الى الكلام
على الشعر في الجاهلية والاسلام وعلى ذهابه وسقوطه ثم ذكر بعض ما روي من
قديم الشعر وأشار الى بعض الزيادات التي زادها الرواة والى بعض التوليدات
التي ولدها .

إذا كنا نطالع كتاب طبقات فحول الشعراء ليكون لنا رأي في طبقة

كل شاعر في الشعر فهذا أمر غير يسير ، فن كلام بونس بن حبيب : ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس شهادته قط فاتفق المجلس على أحدهما ، معنى هذا أن الأذواق تختلف اختلافاً عظيماً في تقدير نتاج الخواطر وثمرات القرائح ومهما نشأ أن نضع قواعد عامة في النقد فقد تكون قاعدة هذا الاختلاف أعمّ القواعد لأن لكل ناقد رأياً خاصاً وذوقاً خاصاً وشموراً خاصاً ومن الصعب أن نجد اجماعاً في أمور الفن يشبه الإجماع في أمور العلم .

أما إذا كنا نطالع كتاب الجحجي لندرى فيه اثرًا من آثار الشمور والعاطفة والوصف في شعر بعض أهل الجاهلية والاسلام والخفصميين فقد نظفر من هذا كله بأشياء كثيرة حتى إذا أراد ناقد الشعر على مختلف أزماته وأحواره أن يقابل ويوازن ويقايس فإنه يرى مجال هذه المقابلات والموازنات والمقاييس ذات صفة وكذلك إذا أراد عالم اللغة أن يشهد حياة الألفاظ التي تعيش في عصر من العصور ثم تموت في عصر آخر فإنه يشهد من هذا الشكل أموراً غريبة تدل على أن الألفاظ تولد فتعيش وتموت على نحو الخلقوات الحية .

سفيان مبري

مجمع اللغة العربية

تصحيح خطأ مطبعي

وقع خطأً في الصفحة (٢٤) من مقال : « تعريف الاصطلاحات العلمية » المنشور في الجزء الأول من المجلد الثامن والمشرين ما يلي :
« مع تبديل وتحديد معناه تحديداً جديداً » وصوابه « مع تبديل معناه وتحديدته تحديداً جديداً » .

وجاء في الصفحة ٢٧ من المقال نفسه «Hypothèse» وصوابه «Hypothèse» .